المعجـــزات والكرامـــات

إن الحمد لله ، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين ، فصلّ الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . . . .

أما بعد :

إن الله سبحانه وتعالى أرسل الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، ولذلك أيدهم بالآيات البينات الدالة على صدقهم فقال سبحانه وتعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ [الحديد : ٢٥] ، وأيدهم بالمعجزات التي تبهر العيون وتملك القلوب ليحي من حي عن بينة ويُهلك من هلك عن بينة ، فيزداد الذين آمنوا إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ، قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ (١٢٥) ﴾ [التوبة : ١٢٥] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس : ١٠١]، ولتكون هذه المعجزات حجة على المعرضين والمكذبين لرسلهم كما قال تعالى : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧) ﴾ [آل عمران : ١٣٧] ، وقوله تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ .

[الحج : ٤٦] .

المعجـــزات:

والمعجزة هي : الأمر الخارق للعادة المقرونة بالتحدي والإعجاز والتي لا يقدر عليها أحد من المخلوقات ، وهي تسمى في حق الأنبياء معجزة، وفي حق الأولياء الصالحين كرامة رحمانية ، وفي حق السحرة والمشعوذين لمسة شيطانية ، والحقيقة أن المعجزات لا تكون إلاَّ للأنبياء فقط دون غيرهم من المخلوقات، لماذا؟، لتكون حجة لهم على قومهم كمعجزة النار لإبراهيم عليه السلام حيث صارت برداً وسلاماً كما قال تعالى :﴿ **قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾** ﴾[الأنبياء : ٦٩]، أو معجزة العصا لموسى عليه السلام كما حكى القرآن عنها بقوله تعالى : ﴿ **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾** ﴾ [طه : ١٧ ـ ٢٠] ، ومعزة العصا تتكرر مرة أخرى لموسى عند شاطئ البحر كما قال تعالى : ﴿ **فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾** ﴾ [الشعراء : ٦٣] .

وهذا نبي الله صالح عليه السلام أيده الله بمعجزة الناقة عندما سأله قومه أن يخرج لهم ناقة تكون دليلاً على صدق رسالته فأخرج الله عز وجل لهم ناقة عظيمة من صخرة صماء اختباراً وامتحاناً لهم فقال تعالى : ﴿ **إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾** ﴾ [القمر: ٢٧] ،أمَّا نبينا عليه الصلاة والسلام فهو أكثر الأنبياء تأييداً بالمعجزات كما في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: **«ما من نبي من الأنبياء إلاَّ أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليَّ فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة »** ،وقد قيل أن معجزاته عليه الصلاة والسلام تبلغ ألفاً ، وقيل ثلاثة الآلف معجزة ، وجميع الأنبياء صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين قد انتهت بانتهاء أزمانهم

وأعصارهم أمَّا معجزات نبينا عليه الصلاة والسلام فبعضها مستمر إلى قيام الساعة ، منها القرآن أعظم معجزة على الإطلاق الذي تحدى الله عز وجل به الجن والإنس على أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، والذي ما يزال حتى الآن يكشف عن حقائق وغيبيات اعترف بها أعداء الإسلام وهم كارهون مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [فصلت : ٥٣] .

الكرامـــات :

وعليه فإن كل ما يحصل لبعض المؤمنين الصادقين من التوفيق والإلهام إنما هو كرامات وليس بمعجزات ، وعليه يجب أن نعلم أن الكرامة الرحمانية هي نفحة من الله عز وجل لعباده المذكورين بقوله تعالى : ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [يونس: ٦٢]، والكرامات هي أقل درجة من المعجزة لأن المعجزة لا تكون إلاَّ للأنبياء فقط أمَّا الكرامات فيشترك فيها الأنبياء والصالحون ، وهناك قضية لا بد من التنبه إليها ، وهو أن الكرامات لا تنزل على القاعدين والمتخاذلين إنما تنزل في أحرج المواقف وأضيقها بعد أن تأخذ النفس أهبتها وتعد عدتها وتستنفذ كل طاقاتها وإمكانياتها فهناك تتجل إرادة الله لإنقاذ وعده وإتمام قدره. والكرامة لا تدل أن صاحبها خير من الآخرين بل قد تقل وتنقص من قدره ومنزلته عند الله لما يحصل لصاحبها من الإعجاب بالنفس والشهرة عند الناس ، لذلك كان كثير من الصالحين يستغفر الله عند ظهور الكرامة على يديه كما يستغفر الله من الذنب ، ولقد كثرت الكرامات في العصور المتأخرة عنها في عهد الصحابة ،وذلك لأن الكرامات لا تنزل إلاَّ لتثبيت الناس في إيمانهم ووصلهم بربهم ، وقد سئل الإمام أحمد ما بال الصحابة لم ينقل عنهم من الكرامات كما نقل عمَّن خلفهم؟ ، فقال : لقوة إيمانهم.

اللمسات الشيطانيـــة :

أما اللمسات الشيطانية التي هي من صنع إبليس وجنوده فهي ليست بكرامات ، لأن الذي يقوم بها هم الشياطين أنفسهم، كما بين ذلك رب العالمين بقوله تعالى : ﴿ **هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ (٢٢٣)** ﴾ [الشعراء: ٢٢١- ٢٢٣] ، والشياطين لا تنزل على المؤمن الذي يخشى الله إنما تنزل على الرجل الفاجر الخبيث الذي تعلم السحر والكهانة كما روى ذلك البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت :سأل ناس النبي ﷺ عن الكهان فقال : «**إنهم ليسو بشيء**» ، فقيل :يا رسول الله فإنهم يحدثون بالشيء فيكون ، فقال عليه الصلاة والسلام : «**تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرقرها في أذن وليه ، كما تقرقر الدجاج فيخلطون معها أكثر من مائة كذبة**» وهذه اللمسات الشيطانية لا تظهر إلاَّ على السحرة والكهان والمشعوذين ، وهم في الحقيقة ليسوا من عباد الله الصالحين ، بل هم من أخبث ما خلق الله ، لأنهم يستخدمون الجن والشياطين في إظهار باطلهم وكذبهم .

فهذا الأسود العنسي ادعى النبوة كان معه شيطان اسمه سحيق ومحيق كان يخبر بأشياء غائبة يظن أنها معجزات تشبه معجزات النبي ﷺ وهي في الحقيقة لمسات شيطانية يفعله السحرة والكهان وبعضهم يدعي أنه يشفي المرضى وينزل الغيث ويدر الضرع ويعلم أسرار الكون ، وبعضهم يدعي أنه يذهب إلى مكة ويصلي هناك ثم يعود ويظنون أن ذلك كرامة من الكرامات، لهذا يقول أبو زيد البسطامي: لو رأيتم الرجل يطير في الهواء ، أو يمشي على الماء ، فلا تغتروا به حتى ترو كيف حاله عند الأوامر والنواهي.

نموذج مقدمة :

وهكذا بعد أن بينا المعجزات وكذلك الكرامات ، وقلنا أن المعجزة هي الأمر الخارق للعادة ، وأنها لا تكون إلاَّ في حق الأنبياء لتكون حجة على المعرضين والمكذبين ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧) ﴾ [الروم : ٤٧] ، وقوله تعالى في آية أخرى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠) ﴾.

[يوسف : ١١٠] .

وذكرنا أيضاً أن الكرامة نفحة ربانية لا تنزل على القاعدين والمتخاذلين إنما تنزل في أحرج المواقف وأضيقها بعد أن تأخذ النفس أهبتها وتعد عدتها وتستنفذ كل طاقاتها وإمكانياتها فهناك تتدخل إرادة الله لإنفاذ وعده وإتمام قدره لأن الله عز وجل قد وعد المؤمنين بذلك حيث قال : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١٠) ﴾ [الأنفال : ٩-١٠]، وعليه يجب التفريق بين أولياء الرحمن المؤيدين من رب العالمين وبين أولياء الشيطان ، الذين تنزل عليهم الشياطين كما قال تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ (٢٢٣) ﴾ .

[الشعراء : ٢٢١-٢٢٣] .

موقف الناس من الكرامات :

عندما نتحدث عن هذه المعجزات وهذه الكرامات ، لا نخاطب بها أولئك

المكذبين والمعرضين عن آيات الله الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا أو أولئك المرتابون المتشككون الذين يعبدون الله على حرف ﴿ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ ﴾ [الحج :١١] ، أو أولئك الجهلاء والبلهاء الذين لا ترقى عقولهم إلى فهم هذه الآيات ومغازيها،ولهذا فإننا لا نخاطبهم لأننا نعلم علما يقينا لا شك فيه أنهم لن يؤمنوا بها حتى يروا العذاب الأليم﴿ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس:١٠١] ، إنما نخاطب أولئك المؤمنون الصادقون ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة :٣-٥] ،فنخاطب هؤلاء أما غيرهم فلا نخاطبهم لأنهم ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [الروم :٧] ، والكرامات حاصلة لعباد الله الصالحين رغم تكذيب المكذبين وإعراض المعرضين.

بعض الكرامات للأمم السابقة :

لقد حصلت بعض الكرامات لأناس صالحين في الأمم السابقة فهذه مريم بنت عمران كان يدخل عليها زكريا فيجد عندها أنواع من الفواكه فيتعجب لذلك قال تعالى﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [آل عمران : ٣٧] .

قال مجاهد وعكرمة والسدي ، وجد زكريا عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف ، فلما رأى زكريا هذه الكرامة طمع أن يكون له ولد فدعا ربه دعاء خفيا قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ

امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ ﴾ [مريم : ٤ ـ ٧] ، فاستجاب الله دعوته ، وكان مجيء يحيى عليه السلام من أب شيخ كبير وأم عاقر لا تدل معجزة لزكريا عليه السلام ، ولعلكم أيضا سمعتم بقصة جريج العابد الذي كان عنده صومعة يتعبد الله بها فنادته أمه ذات مرة لبعض حاجتها فأبى وكان يقول صلاتي وأمي أيهما أجيب واستمر في صلاته فدعت عليه أمه وقالت : اللهم لا تُمته حتى يرى وجوه المومسات ، فابتلي ببغية من بغايا بني إسرائيل وأرادت أن تفتنه لكنها لم تستطع فذهبت إلى راعي غنم فحملت منه وادعت أن الذي في بطنها هو ابن جريج العابد فثار الناس عليه وهدموا صومعته وكادوا أن يقتلوه لكن الله أيده بكرامة عندما سأل ذلك الوليد فقال له :أنت ابن من؟، فقال :أنا ابن الراعي فعلم الناس أنه برئ وأعادوا بناء صومعته .

كرامات الصحابة والتابعين:

إن ما حصل من كرامات للصحابة والتابعين كثيرة جدا مثل ما حصل للصحابي الجليل خبيب بن عدي رضي الله عنه عندما أَسَرَتْهُ قريش قيل أنهم كانوا يدخلون عليه فيجدون عنده عنبا وما في مكة حبة عنبة ، وفي عهد عمر رضي الله عنه أصاب الناس قحط شديد واحتبس المطر فأخذ عمر بيد العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ثم قال :اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبيك فتسقنا وإنا الآن نتوسل إليك بعم رسولك فاسقنا ، وما هي إلا لحظات حتى نزل الغيث من السماء .

وروي أن خالد بن الوليد رضي الله عنه نزل الحيرة من بلاد العراق فقالوا له: احذر السم من الأعاجم ليسقوك ، فقال : إتوني به فلما جاءوا به قال :بسم الله ثم شرب فلم يضره شيئاً ، وقصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مشهورة لَمّا أرسل جيشاً أمَّر عليهم رجلاً اسمه سارية وبينما عمر رضي الله عنه يخطب على المنبر جعل يصيح يا سارية

الجبل ، يا سارية الجبل ، فلمَّا قدم رسول الجيش سأله عمر رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين هزمنا وبينما نحن كذلك إذ سمعنا صوتاً ينادي يا سارية الجبل ثلاث مرات فأسندنا ظهورنا إلى الجبل فهزمهم الله .

وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه أن عمراً رضي الله عنه صارع جنيًّا ثلاث مرات فصرعه عمر رضي الله عنه فقال له الجني: هل تقرأ آية الكرسي؟ ، قال: نعم قال: إنك لن تقرأها في بيت إلا خرج الشيطان له خبج كخبج الحمار ـ إي ضراط ـ لا يدخله حتى يصبح .رواه الطبراني. ومن الكرامات أيضاً ما حصل لأبي مسلم الخولاني عند الأسود العنسي الذي ادعى النبوة فقيل أنه كبله بالقيود وكان يقول له أتشهد أني رسول الله فيقول: لا أسمع ،ثم يقول له: أتشهد أن محمداً رسول الله ، فيقول: نعم ، عند ذلك أوقد له ناراً متاججة قيل أن الطير إذا مرت من أعلى هذه النار كانت تقع فيها من شدة لهيبها، ثم ألقاه فيها لكنه خرج منها سالماً وقد صارت عليه برداً وسلاماً ، فلما قدم المدينة ولقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرى من أمة محمد ﷺ من فُعِلَ به كما فُعِلَ بإبراهيم عليه السلام .

وروى الحاكم والطبراني: أنه لَمَّا مات ابن عباس رضي الله عنهما شهدت جنازته طيراً لم يرى على خلقته ودخلت نعشه فلمَّا دفن تليت هذه الآية ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) ﴾ [الفجر:٢٨] ، لا يدرى من تلاها ، وجاء في الصحيحين أن أبا عبيدة خرج في سرية من الصحابة فاشتد عليهم الجوع حتى أوشكوا على الهلاك فأخرج الله لهم حوتًا من البحر كبيراً ضخماً ، فجعلوا يأكلون منه شهراً كاملاً ، ومن ضخامته كان يمر في داخله ثلاثة عشر رجلاً من الصحابة ، وقيل كان يجلس على عينه الواحدة ثلاث عشر رجلا من الصحابة رضي الله عنهم .

كرامات الصالحين في هذا الزمان:

إن في هذا الزمان رغم ما فيه من فساد ومغريات وعبادة للشيطان والهوى إلاَّ أن هذه الكرامات قد تحصل لبعض المؤمنين الغرباء المتمسكين بدينهم في هذا الزمان ، ومن ذلك أن أحد التجار الصالحين خرج في تجارة له، فهجم عليه لص يريد قتله وأخذ ماله ، فقال له ذلك اللص :ماذا تريد وماذا تتمنى آخر شئ في حياتك وقبل مماتك ؟فقال :أريد أن أصلي لله ركعتين، فتركه يصلي كما أراد ، وبينما هو في صلاته جعل يدعوا الله ويكرر من قوله تعالى: ﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ**﴾ [الروم : ٦٢] ، فإذا برجل يأتي شاهرا سيفه ويعترك مع ذلك اللص حتى قتله .

ولعلكم أيضًا سمعتم عن قصة تلك المرأة المغربية المشهورة التي أصيبت بمرض السرطان الخبيث ، وقد عجز الأطباء عن علاجها، وأقسموا لها أنها ستموت بعد ثلاث سنوات وأنها لن تعيش أكثر من ذلك ، عندها تابت إلى الله توبة صادقة وعزمت أن تذهب إلى بيت الله الحرام وهناك في مكة ، ارتمت في صحن الكعبة وأجهشت بالبكاء وأسلمت نفسها لله الواحد القهار ، تحدث عن نفسها وتقول :سافرت من باريس واشتريت مصحفا من هناك ، فلما وصلت إلى بيت الله الحرام ورأيت الكعبة المشرفة بكيت كثيرا لأنني ندمت على ما فاتني من فرائض وصلاة وصيام وخشوع وخضوع لله ، وقلت :يارب لقد استعصى مرضي هذا وعجز الأطباء عن علاجي وأغلقت في وجهي جميع الأبواب إلاَّ بابك، ثم طفت حول البيت الحرام وكنت أسأل العلماء والمشايخ الذين كانوا هناك أن يدلوني على كتب وأدعية سهلة حتى أستفيد منها ، فنصحوني كثيرا بتلاوة القرآن والشرب من ماء زمزم ، وبعدها اعتكفت هناك في بيت الله الحرام وكنت لا أكل من الطعام إلاَّ القيل وأشرب من ماء زمزم كثيرًا ، وفي اليوم الخامس حدث ما

لم يكن في الحسبان فقد أذهب الله عني ذلك المرض وفرحت كثيرا وحمدت الله على ذلك ، ولما رجعت إلى بلدي حار الأطباء في أمري وأعادوا الفحص لي مرة ثانية وثالثة ، فلم يجدوا شيئًا وصاروا يسألونني أي علاج استخدمته؟ ، فقلت لهم: إنه علاج الإيمان وشربي من ماء زمزم ، الله أكبر إنها الكرامات لهذه الأمة في حاضرها ومستقبلها.

كرامات المجاهدين في هذا الزمان:

كذلك في أرض الجهاد وتحت أزيز الرصاص تحدث في هذا الزمان للمجاهدين في سبيل الله كرامات ، منها على سبيل المثال أن أجساد الشهداء لا تتغير ولا تتعفن، يقول أحد المجاهدين كما ورد في كتاب آيات الرحمن في جهاد الأفغان، يقول :لم أنظر شهيداً واحداً متغير الجسم أو منتن الرائحة ، ويقول أيضًا :لم أرى شهيد واحداً نهشته الكلاب رغم أن الكلاب تنهش أعداء الله ، وقيل أنه في إحدى المعارك أستشهد رجل فدفن في أرض المعركة ثم بعد ثلاثة أيام نقلت جثته إلى بيت والده ليدفنه هناك في قريته ، فخاطبه أبوه وقال يا بني :إن كنت شهيدا فأرني علامة ، فإذا بالشهيد يرفع يده ويسلم على أبيه وبقي مصافحًا له برهة من الزمن ، ثم نزعها ووضعها على جرحه الذي ينزف منه .

وقيل : أن أحد المجاهدين كان عاشقًا للجهاد في سبيل الله واسمه عمر يعقوب ، استشهد وهو يحتضن رشاشه ، يقول أحد الحاضرين معه :أردنا أن ناخذ الرشاش من يده فلم نستطع ، عندها وقفنا مذهولين ثم خاطبناه قائلين باسمه :يعقوب نحن إخوانك فإذا به يفلت الرشاش من يده .

وهذا مثال آخر: قيل أن الكفار أقاموا مخيمًا فهجمت عليهم العقارب والحيات ، بينما كانت الأفاعي والثعابين تبيت مع المجاهدين ولا تمسهم بسوء

ويقول أحد المجاهدين: لقد رأيت الطيور مرات كثيرة تسير تحت الطائرات وتحمي المجاهدين من قذائفها ، ويقول أيضاً:ولقد رأيت الطيور تسابق طائرات الميج التي سرعتها تقريبا ثلاث أضعاف سرعة الصوت. هذه بعض الآيات والكرامات ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر : ٣١] .